مجلة الرائد

العدد : ١٨١ الموافق في صفر ١٤١٧ هجري ٦ / ١٩٩٦ ميلادي

عنوان المقال : : جنون البقر... من جنون البشر	بقلم : د. أ. أنس

إنه من الملفت للنظر أن تثير وسائل الإعلام هذه الضجة الكبيرة حول ما دعي بمرض جنون البقر[١] (وهو ما يعرف باعتلال دماغ البقر الإسفنجي
BSE ، Bovine Sponyiforme Encephalopathic).

وإمكانية أن يسبب ذلك عند الإنسان مرضاً عصبياً مميتاً يدعى داء كرويتسفليد-ياكوب[٢] (Creutzfeldt-Jakob Disease CJD) بعد اكتشاف عدد من الإصابات في بريطانيا تشابه في أعراضها مرض CJD ، وفي الوقت ذاته تتحاشى وسائل الإعلام الحديث عن الأسباب الكامنة وراء انتشار مرض جنون البقر BSE على نطاق واسع بين قطعان العجول والأبقار في المراعي البريطانية ، وبعض الدول الأوروبية الأخرى ولا سيما سويسرا...

إن العلاقة السببية بين مرض جنون البقر عند الحيوان وداء كرويتسفليد-ياكوب عند الإنسان لم تثبت بشكل مؤكد وهي لا تزال موضع أخذ ورد...

من جهة أخرى فإن أسباب انتشار مرض BSE بين الأبقار والعجول ، وانتقاله إليها من قطعان الماشية ، معروفة منذ أكثر من عشر سنين ، وهو ما تحاول وسائل الإعلام ومن خلفها - القوى الاقتصادية والسياسية المهيمنة عليها - أن تتجاهله أو أن تتحدث عنه حديثاً خافتاً لا يثير النقمة عليها والاشمئزاز منها...

إن مرض BSE منتشر بين قطعان المعز والماشية في السهول البريطانية ، ويعرف باسم Scrapie منذ سنين طويلة ، ولكن لم تحدث عدوى للإنسان منه... ومنذ أن بدأ الإنسان في هذه الدول - المتحضرة - بتغذية العجول والأبقار - وهي حيوانات عاشبة - بالدقيق الحيواني[٣] منذ عشرات السنين رغبة في سرعة نموها ووفرة إدرارها من الحليب ، وطمعاً في مزيد من الربح والكسب. وقد تفتق عقله عن طرائق مبتكرة في سرعة تحضير وإنتاج هذا الدقيق دون أن تقضي على العامل الممرض لداء BSE وهو ما يعرف باسم Scrapie-Prion[٤]. منذ أن سلك الإنسان - المتحضر - هذا الطريق المخالف للسنن الطبيعية ظهرت أولى إصابات البقر في أوائل الثمانينات من هذا القرن ، وبلغت ذروتها في المراعي البريطانية عام ١٩٨٨ مما دعا الجهات المسؤولة في تلك البلاد إلى إصدار القوانين التي تمنع استخدام الدقيق الحيواني علفاً للأبقار والحيوانات الأخرى ، وتفرض قيوداً صارمة على استخدام

المشتقات الحيوانية في صناعة غذاء ودواء للإنسان... ولكن هيهات أن تقف مثل هذه الإجراءات حاجزاً في وجه أطماع الإنسان وجشعه بل وجنونه المادي.

إن هذه القضية التي تمس الإنسان من الجانب الأخلاقي والصحي تؤكد بعض الحقائق التي كشفتها من قبل قضايا أخرى كالإيدز والتلوث الذري وفجوة الأوزون في الغلاف الغازي للأرض.

إن عالمنا اليوم تحكمه الشرائع المادية ، وتسيطر عليه القوى المتحكمة بالمال والشهوات ، تكون الكلمة الأولى فيه لطمع الإنسان وجشعه... فلا قيمة للمعايير الأخلاقية ولا يؤبه بصحة الإنسان - فضلاً عن الحيوان - ولا لسلامته.

إن تجاهل السنن الطبيعية التي أودعها الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون ، تكون ثمرتها دوماً - عاجلاً أم آجلاً - عذاباً وبلاءً... ومرضاً وقلقاً وجنوناً { **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** } (طه:١٢٤).

إن عواقب جنون الإنسان المادي ، لم تقف آثارها السلبية عند حدود الإنسان ، بل امتدت لتصيب الحيوان بالجنون وتترك آثارها المدمرة على البيئة من حوله.

نرجو ونأمل أن لا تحل قضية اللحوم المصابة على حساب إنسان العالم الثالث - وبلادنا الإسلامية جزء مهم منه - بعد أن أصبحت أرضه مرتعاً للنفايات الذرية... وسوقاً لتصريف الدماء الملوثة... !!

إن عالمنا الذي نعيش اليوم ، والذي بلغ جنون الإنسان فيه على كل الأرصدة مبلغه ، وتجرع من جراء ذلك الكوارث والأسقام... عالمنا هذا في حاجة ماسة إلى يد الإسلام الحانية ؛ تخرجه من أزمته وتخلصه من جنونه ، وتعيد إليه توازنه الروحي والأخلاقي والمادي ؛ كي يقوم بدور الخلافة في الأرض وتحقيق السعادة والسلامة للإنسان نفسه وللحيوان والنبات بل وللكون كله.

الحواشي:

(١) **مرض جنون البقر:** هو مرض عصبي مميت ينجم عن حدوث تبدلات استحالية في دماغ البقر. ظهر أول مرة عام ١٩٨٦ في المراعي البريطانية وتزايد حتى بلغ ذروته عام ١٩٨٨... وبعد منع استخدام الدقيق الحيواني علفاً للأبقار تراجع عدد الإصابات بشكل مستمر. يعتقد أن مدة حضانة المرض تتراوح بين ٤-٥ سنوات.

(٢) **داء كرويتسفليد-ياكوب:** مرض عصبي استحالي نادر الحدوث. وصفه لأول مرة العالم A. Jacob عام ١٩٢١... يصيب عادة المسنين ، من أعراضه اضطراب الذاكرة والسلوك مع حدوث العته والرجفان والترنح وينتهي بالموت. لم يعرف له حتى الآن سبب مؤكد وقد يكون وراثياً.

(٣) **الدقيق الحيواني:** هو العلف الحيواني المستخرج من بقايا وأحشاء الحيوانات (خاصة الماشية) بعد معالجتها ببعض المواد الكيماوية وتعريضها للحرارة العالية... ويستخدم في كثير من البلاد الأوروبية - خاصة بريطانيا - في تغذية الحيوانات لسرعة نموها ووفرة إدرارها من الحليب... وقد ثبت أن طرائق التحضير المستخدمة لا تقضي على العامل الممرض المسبب لداء BSE.

(٤) **Scrapie Prion:** يعتقد أنه العامل الممرض في داء BSE وهو جزيء بروتيني أقل من الفيروس ، ويمكن أن ينتقل من حيوان إلى حيوان ، ويتوفر بكثرة في دماغ الحيوان المصاب وأحشائه.

المراجع:

1. The Demant: BSE, CJD and Prionen MMW 138 (1996) Nr. 20, S. 353-357

2. Ärztliche Praxis Nr. 5/1996 S. 2

3. Deutsches Ärzteblatt 93, 03.05.96, S. A-1172